تفسير أبي السعود

طه 18 20 .

إيقاظ وتنبيه له E على ما سيبدو له من التعاجيب وتكرير النداء لزيادة التأنيس والتنبيه قال هي عصاي نسبها إلى نفسه تحقيقا لوجه كونها بيمينه وتميدها لما يعقبه من الأفاعيل المنسوبة إليه E وقرئ عصى على لغة هذيل أتوكأ عليها أي أعتمد عليها عند الإعياء أو الوقوف على رأس القطيع وأهش بها أي أخبط بها الورق وأسقطه على غنمي وقرئ أهش بكسر الهاء وكلاهما من هش الخبز يهش إذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين غير المعجمة وهو زجر الغنم وتعديته بعلى لتضمين معنى الإنحاء والإقباء أي أزجرها منحيا ومقبلا عليها ولي فيها مآرب أخرى أي حاجات أخر من هذا الباب مثل ما روى أنه E كان إذا سار ألقاها على عاتقه فعلق به أدواته من القوس والكنانة والحلاب ونحوها وإذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبيتها وألقى عليها الكساء واستظل به وإذا قصر الرشاء وصله بها وإذا تعرضت لغنمه السباع قاتل بها وقيل ومن جملة المآرب أنها كانت ذات شعبتين ومحجن فإذا طال الغصن حناه بالمحجن وإذا أراد كسره لواه بالشعبتين وكأنه E فهم أن المقصود من السؤال بيان حقيقتها وتفصيل منافعها بطريق الاستقصاء حتى إذا ظهرت على خلاف تلك الحقيقة وبدت منها خواص بديعة علم أنها آيات باهرة ومعجزات قاهرة أحدثها ا تعالى وليست من الخواص المترتبة عليها فذكر حقيقتها ومنافعها على التفصيل والإجمال على معنى أنها من جنس العصى مستتبعة لمنافع بنات جنسها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه من سؤال العليم الخبير قال استئناف مبني على سؤال ينساق إليه الذهن كأنه قيل فماذا قال D فقيل قال ألقها يا موسى لترى من شأنها ما لم يخطر ببالك من الأمور وتكرير النداء لتأكيد التنبيه فألقاها على الأرض فإذا هي حية تسعى روى أنه E حين ألقاها انقلبت حية صفراء في غلظ العصا ثم انتفخت وعظمت فلذلك شبهت بالجان تارة وسميت ثعبانا أخرى وعبر عنها ههنا بالإسم العام للحالين وقيل قد انقلبت من أول الأمر ثعبانا وهو الأليق بالمقام كما يفصح عنه قوله وقوله الجثة صغر في لا الحركة وسرعة الجلادة في بالجان شبهت وإنما مبين ثعبان هي فإذا D تعالى تسعى إما صفة لحية أو خبر ثان عند من يجوز كونه جملة قال استئناف كما سبق خذها ولا تخف عن ابن عباس Bهما انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع كل شيء من الصخر والشجر فلما رآه كذلك خاف ونفر وملكه ما يملك البشر عند مشاهدة الأهوال والمخاوف من الفزع والنفار وفي عطف النهي على الأمر إشعار بأن عدم النهي عنه